

العنف اللفظي الممارس ضد الطفل داخل المحيط العائلي

أ. نور الهدى قدوح

جامعة لونيسي علي العفرون البليدة - (الجزائر)

Résumé :

. ملخص :

Toute communauté se constitue de plusieurs familles qui sont considérées l'unité de base dans sa construction, sa croissance et son dépendent de l'interconnection des familles qui la constituent, la capacité de ces familles à fonctionner en toute efficacité , où chaque entité a ses propres fonctionnalités qu'elle doit performer pour satisfaire ses besoins , en plus d'élever les enfants et fournir l'atmosphère sociale convenable pour les orienter. mais la famille peut ne pas effectuer le rôle qu'elle est censé de faire comme une éducation juste et impeccable de ses enfants d'où on observe que dans la société algérienne, quelques familles utilisent toutes sortes de violence verbale pour élever leurs enfants . les parents qui utilisent la violence comme outil de punition sans rendre compte au grand effet que cette violence peut avoir sur l'enfant

يتكون أي مجتمع من مجموعة من الأسر التي تعد وحدة أساسية في بنائه و يتوقف نموه و تقدمه على مدى تماسك العائلات التي يتكون منها . و قدرة هذه العائلات على أداء وظائفها بكفاءة و فعالية ، حيث لكل عائلة مجموعة من الوظائف التي عليها أن تؤديها من إشباع حاجياتهم بالإضافة إلى القيام بتربية الأطفال و تنشئتهم و توفير المناخ الاجتماعي الملائم لتوجيههم و لكن قد لا تقوم العائلة بأداء الأدوار الواجبة عليها كالتنشئة السوية و العادلة لأطفالها ، حيث لاحظنا في المجتمع الجزائري بعض العائلات يقومون بتنشئة أطفالهم تنشئة لفظية عنيفة فالوالدين الذين يستعملون العنف كوسيلة للتأديب دون إدراك منهم أن مستوى ذلك العنف يزيد مع نمو الطفل و تقدمه في العمر فالعنف اللفظي هو من أخطر أنواع العنف بقاءً و رسوخاً في ذاكرة الطفل .

مقدمة :

العنف اللفظي أصبح مؤشر يهدد العلاقات على مستوى الأفراد داخل العائلة ، ويعمل على تحطيم نفسية الطفل باعتباره الضحية المباشرة لهذا العنف حيث تهتز مكانته اجتماعيا ، فهذا النوع من العنف يعتبر هجوما كاسحا على النمو العاطفي والاجتماعي للطفل كانت أولى الدراسات حول موضوع الإساءة اللفظية دراسة ني (Ney) عام 1988 و الدراسات حول هذا الموضوع قليلة بشكل عام ، كما أن العنف اللفظي ضد الطفل يتبعه إهمال عاطفي كما أنه يزداد أو ينقص ضد الطفل باختلاف متغيرات معينة تتعلق بالأسرة و البيئة الاجتماعية ، فالأسرة تبقى الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي ، فهي المسؤولة عن نقل المعايير و القيم ومن واجباتها أن توفر للطفل بيئة مريحة و سوية في عملية تنشئته ، وهذا نظرا لأن مرحلة الطفولة حساسة و مهمة فمن خلالها يبدأ الطفل ببناء شخصيته التي تؤثر على حياته و سلوكه الاجتماعي ، فالممارسة الدائمة و اليومية للعنف اللفظي من طرف الوالدين أو الإخوة بالسب و التهديد و الانتقاد و تحطيم شخصيته ينجر عليه سلوك هجومي إضافة إلى العدوانية المفرطة مع الآخرين و عدم الاندماج في نشاطات اللعب و طريقة تفاعله مع الآخرين ووصف ذاته بعبارات سلبية فالأساليب التنشئية المتبعة من طرف الوالدين هي التي تحدد ملامح الشخصية المستقبلية للطفل فالأمر لا يقتصر فقط على الإنجاب بل التنشئة مهمة بالنسبة للطفل ، إذن يبقى العنف اللفظي سلوك موجود في كل المجتمعات و في كل الأسر و يأخذ أشكالا متعددة كما أن هذه

الأفعال لا تعتبر أفعالا غريبة و لا مستهجنة في بعض المجتمعات أو في بعض الأزمنة قد يعتبر شتم الأطفال و إهانتهم ضمن برنامج التربية و التنشئة الاجتماعية⁽¹⁾ ، هذا وتعتمد الكثير من الأسر أساليب خاطئة و غير سوية في التنشئة العائلية فهذا يؤدي إلى علاقة ملئها التوتر بين الطفل ووالديه ، و من خلال هذا المقال سنتطرق لمختلف مظاهر العنف اللفظي المتبعة من قبل الوالدين تجاه طفلهم ، ونركز كيف أصبح المحيط العائلي مكان خطير على الطفل في عوض أن يكون المكان الأكثر أمنا عليه .

حيث سنتبع في عرض المقال الخطة التالية وهي :

- تحديد المفاهيم الأساسية في هذا الموضوع

- عرض الدراسات العلمية ذات الصلة مع هذا الموضوع

- مظاهر العنف اللفظي المرتكبة ضد الطفل داخل المحيط العائلي

- آثار العنف اللفظي على الطفل

1/ تحديد المفاهيم الأساسية :

سنقوم بعرض أهم المفاهيم الأساسية المعتمد عليها في عرض المقال وهي كالآتي :

العنف اللفظي :

كل ما هو سب و شتم و استخدام عبارات التهديد و الإهانة ، و هذا العنف لا يعاقب عليه القانون لأنه من الصعب قياسه و تحديده أو إثباته⁽²⁾ .وهو أيضا المضايقة اللفظية المستمرة و المعتادة من قبل والدي الطفل أو المحيطين به و ذلك عن طريق التقليل من قدره أو نقده أو تهديده أو السخرية منه و كذلك التقلب في مشاعر الحب تجاهه⁽³⁾ .

و يعتبر إيذاء الطفل سلوك متعمد و متكرر يصدر من طرف الوالدين أو المحيطين به و يتسبب هذا في إحداث أي نوع من أنواع الضرر و الأذى النفسي للطفل و ذلك بالسخرية منه و تهديده و تخويفه⁽⁴⁾ . و أشارت إليه الباحثة (سوسن شاكر مجيد) بأنه يتجاوز التطاول اللفظي أي هو النمط السلوكي الذي يهاجم النمو العاطفي للطفل و صحته النفسية و إحساسه بقيمته الذاتية و هو يشمل الشتم و التحييط و الترهيب و العزل و الإذلال و الرفض والتدليل المفرط و السخرية⁽⁵⁾ .

من خلال هذه التعاريف المقدمة حول العنف اللفظي نستنتج بأن العنف اللفظي هو نشاط لغوي الهدف منه إيذاء الآخر وتحطيمه نفسيا عن طريق استخدام ألفاظ سيئة و قاسية بالشتم و الإهانات و التهديد و الانتقاد تجاه الطفل بهدف تخويفه وتطويعه.

التنشئة اللفظية العائلية الغير السوية :

نقصد بهذا المفهوم أسلوب التنشئة اللفظية الغير السوية المتبعة من طرف الوالدين تجاه طفلهم وهي:

الأسرة أولى المؤسسات التنشيطية المسؤولة على تنشئة الطفل ولها دور حاسم في صقل السلوكات العنيفة في الطفل من خلال الأساليب التشيعية الخاطئة التي يعتمدها الوالدان في تنشئتهما ويتجسد ذلك من خلال اللجوء إلى العقاب البدني واللفظي في كل موقف (6).

التنشئة الأسرية الخاطئة هي التي تفتقد إلى تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسؤولية الاجتماعية كالإهمال والتسلط والنبد والتمييز والتفريق بين الأبناء في المعاملة (7).

هي تلك المظاهر السيئة والخاطئة في عملية التنشئة وتمثل في عدم تقدير سن الطفل وعدم احترامه منذ الصغر فيسمى بالجاهل كنوع من الاحتقار له وأنه صغير و لا يستطيع التمييز بين ما هو سيء و ما هو جيد (8).

و تعرف كذلك على أنها المضايقة اللفظية المعتادة والمستمرة من قبل الوالدين أو المحيطين به من خلال استخدام أساليب لفظية وغير لفظية كالنبد والتخويف والإزعاج والإفراط في استخدام التهديد كمحاولة للتحكم بالأبناء (9).

و نستنتج من خلال التعاريف المقدمة حول هذا الأسلوب التنشيطي الغير السوي أن اعتماد الوالدين على هذه التنشئة اللفظية العنيفة و الخاطئة تماما كالانتقاد المتكرر ومقارنتهم بآخرين والتهديد بمعاقبتهم جسديا أو بحرمانهم من شيء يحبونه ومناداتهم بأسماء وصفات بغیضة و دنيئة من شأنها أن تحسسهم بالنقص وسبهم و اهانتهم بواسطة ألفاظ قاسية في اعتقادهم أحسن من العنف الجسدي وأن العنف اللفظي لا يؤثر عليهم مادام ليست هناك آثار جسدية.

العائلة : هي تلك المجموعة المنزلية التي يطلق عليها "عائلة" تتكون من أفراد تربطهم صلة قرابة يكونون كيانا اجتماعيا قائم على علاقات الالتزام المتبادلة أي التعاون والخضوع (10). كذلك هي المصدر الأول والأساسي في إعداد الطفل إعدادا مباشرا ومستمر من النواحي الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والنفسية حيث يتحول من مجرد كائن بيولوجي بشري إلى فرد سوي داخل المجتمع (11).

الطفل : هو كائن حي يتميز في هذه المرحلة بصغره في السن ، و يكون في مرحلة تطوره الجسدي و النفسي و الاجتماعي و تطلق هذه التسمية على كلا الجنسين الذكر و الأنثى .

2/ عرض الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث :

نتطرق في هذه الفقرة للدراسات العلمية التي تناولت موضوع الإساءة ضد الطفل ومنها اللفظية ، هذا لأن الدراسات حول موضوع العنف اللفظي بشكل محدد لم تكن محل للدراسة العلمية ، لذلك سنحاول إمداد القارئ لهذا البحث نظرة أكاديمية حول أهم ما عُرض حول التنشئة الغير السوية ضد الطفل ، و نذكرها كالاتي :

دراسة حسان عريادي حول العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري (دراسة ميدانية لعينة أفراد من أسر مقيمة ببلدية براقى) .

حيث جاء السؤال العام للإشكالية كالتالي : ما هي الأسباب التي تؤدي إلى العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري ؟. و جاءت فرضيات البحث كالتالي :

- إن الإحباط الذي يعانيه الآباء نتيجة للحرمان الممارس عليهم في حياتهم اليومية يزيد من احتمال ممارستهم للعنف على أطفالهم .

- إن العنف الممارس على الأطفال من طرف آبائهم هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها هؤلاء الآباء و التي تجيز استعمال العنف في التعامل مع الأطفال .

- إن عدم معرفة الآباء بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولاً لتبني نماذج السلوك العنيفة في تعاملهم مع أطفالهم .

منهجية البحث : اعتمد الباحث منهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الإحصاء الوصفي .

عينة البحث : تم اختيار عينة البحث عن طريق المعاينة الاحتمالية ، حيث شملت هذه العينة الأشخاص البالغين 20 عاما فأكثر من الذكور و الإناث القاطنين مع أسرهم ، والذين تضم أسرهم على الأقل طفلا واحدا .

تقنيات البحث : اعتمد الباحث على تقنية الاستمارة و التي ضمت 45 سؤال مقسم على خمسة محاور (12).

نتائج البحث : خلص الباحث من خلال بحثه لهذه النتائج نذكر منها كالاتي :

- تزيد ممارسة العنف المتري لدى كل من الذكور و الإناث مع انخفاض مستوى رضاهم بالوضعية المهنية ، فالأفراد الغير الراضين بالوضعية المهنية أكثر ممارسة للعنف المنزلي من الأفراد الراضين بالوضعية المهنية . و يكون ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف المنزلي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف المنزلي .

- تزيد ممارسة الذكور للعنف المتري مع انخفاض مستوى تقييمهم للوضعية السكنية للأسرة، فالذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف المنزلي من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة . في حين لا يوجد ارتباط بين ممارسة الإناث للعنف المتري و مستوى تقييمهن للوضعية السكنية للأسرة.

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف بمؤشر الشعور بالراحة في المنزل، فالذكور الأقل شعورا بالراحة في المنزل هم أكثر ممارسة للعنف المتري من الذكور الذين يشعرون بالراحة في المنزل . بينما لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف المنزلي بمؤشر شعورهن بالراحة في المنزل .

- يرتبط تصور الأفراد لاستعمال الضرب في التعامل مع الأطفال بتصورهم لاستعمال العنف في التعامل مع الآخر .

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف المتري بتصورهم للضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال، فالأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال أكثر ممارسة للعنف المنزلي من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال .

- يرتبط استخدام الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستخدام الأب و الأم للضرب، فالأفراد الذين يستخدم آباؤهم الضرب أكثر استخداما للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين لا يستخدم آباؤهم الضرب و يرتبط مؤشر استخدام الأب للضرب باستخدام الذكور للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الإناث للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الذكور للضرب في تعاملهم مع الأطفال.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف المتري بمستوى معرفتهم بالأساليب التربوية للتعامل مع الطفل، فالأفراد الذين لا يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم (الأقل استخداما للتعزيز الإيجابي، و الأكثر تصورا للتوبيخ ، والتهديد، و الضرب، والعقاب و الإكراه كأساليب تربوية للتعامل مع أطفالهم (أكثر ممارسة للعنف المتري من الأفراد الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، و يظهر ارتباط مؤشر مستوى المعرفة بالأساليب التربوية بممارسة الإناث للعنف المتري أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف المتري (13).

هذه النتائج تعتبر أهم ما توصل إليه الباحث من خلال دراسته حول العنف الممارس ضد الطفل في الوسط الأسري ، تعتبر هذه الدراسة واحدة من الدراسات الجزائرية الأكاديمية التي برهنت أن الطفل داخل المجتمع الجزائري يقع ضحية للعنف داخل عائلته ويتأذى من أقرب الناس إليه .

و من الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع نذكر كالاتي :

دراسة هند خلقي (الأردن) عام 1990 : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الإساءة للطفل و بين المتغيرات الديموغرافية للأسرة ، و قد دلت النتائج على أن الأطفال تقع عليهم الإساءة بغض النظر عن جنسهم .

دراسة محمد عبد الرحمن الشقيري (الأردن) عام 2001 : هدف الباحث إلى حصر الألفاظ الشائعة التي يستخدمها الوالدان في الإساءة اللفظية ، و ما هي الفروق بين الطلاب الذكور في التأثير العام و المفصل على الإساءة اللفظية و تكرارها و علاقة استعمال الإساءة اللفظية بمتغيرات أسرية معينة و قد دلت النتائج إلى أن الأطفال الإناث أكثر تأثرا بالإساءة اللفظية من الذكور و أن الأطفال الذكور أكثر تعرضا لتكرار الإساءة اللفظية من الإناث ⁽¹⁴⁾ .

دراسة مها العلي (الرياض) عام 1999 : أجريت الدراسة على 1000 طالب و طالبة في الفئة العمرية من 10 إلى 12 عام عن أساليب العقاب المتبعة من قبل أمهاتهم و كان العقاب البدني يشتمل على الضرب بالعصا أو استخدام آلة حادة و الصفع و الحرق أما عن العقاب النفسي فكان يشتمل على التوبيخ و الاستهزاء بالطفل أمام الآخرين و السب و الصراخ في وجهه وتخويفه و كانت هذه الأساليب أكثر انتشارا بين الأمهات اللاتي لا يجدن القراءة و الكتابة و صغيرات السن و ذوات المستوى الاجتماعي و الاقتصادي المنخفض كما وجدت الدراسة أن الذكور أكثر تعرضا للعقاب من الإناث وأنه لا فرق بين الأمهات العاملات و الغير العاملات في طرق استخدام الأساليب العقابية ⁽¹⁵⁾ .

ومن الدراسات العالمية التي تناولت هذا الموضوع نذكر كالاتي :

دراسة ني (Ney) عام 1988 : هدفت هذه الدراسة إلى فهم الأسباب التي تجعل الوالدين يسيئون لأطفالهم بنفس الطريقة التي تمت بها الإساءة إليهم ، لقد شملت هذه الدراسة أنه نظرا لاتساع جوانب العنف و أسبابه المتعددة و أبعاده ، أخذ علماء الاجتماع في تقسيمه و تصنيفه بأساليب متعددة فقد صنفت على أساس العنف المدرسي و الأسري و الإعلامي و الحكومي ، تعتبر دراسة ني (Ney) من أوائل الدراسات التي تتحدث عن آثار الإساءة اللفظية على نفسية الطفل .

دراسة كارلين (Karlen) عام 1996 : كانت هذه الدراسة استطلاعية و هدفها التعرف على العوامل التي تكمن وراء السلوك العدواني لدى الطفل ، و قد بينت نتائج هذه الدراسة أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة التي تُشعر الطفل بأنه مرفوض من والديه كانت من أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور و استثارة السلوك العدواني لدى الأطفال .

دراسة ونزل و أشير (Wintzel & Asher) عام 1995 : تهدف هذه الدراسة إلى فحص العلاقة الاجتماعية بين الطفل ووالديه للتعرف على طبيعة علاقتها بكل من سلوكه العدواني وتحصيله الدراسي ، و تشمل عينة الدراسة 423 طفلا ممن يدرسون بالصفين السادس و السابع ابتدائي و لقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : أن شعور الأبناء بالرفض الوالدي يرتبط بالسلوك العدواني لدى الأطفال بعلاقة موجبة ، كما أوضحت النتائج أيضا أن الرفض الوالدي و سلوك الطفل العدواني يرتبط بانخفاض التحصيل الدراسي لدى الطفل ⁽¹⁶⁾ . من خلال هذه الدراسات المقدمة يتبين لنا أن ظاهرة العنف اللفظي ضد الطفل و

الممارسة داخل محيطه العائلي ليست محصورة في مجتمع معين بل أخذت أبعاد عالمية ، حيث تنوعت و تعددت أشكال ممارسته على الطفل داخل محيطه العائلي .

3/ مظاهر العنف اللفظي المرتكبة ضد الطفل داخل المحيط العائلي :

تهدف من خلال هذه الفقرة إلى إبراز مختلف مظاهر العنف اللفظي الممارسة ضد الطفل من قبل عائلته و نذكرها كالآتي :

- **تحقير الطفل و الحط من شأنه :** يضع الطفل عن نفسه صورة منحطة بسبب ما ترسمه ألفاظ والديه على شخصيته ، مما يحد من طاقته و يعطل إحساسه الذاتي كإطلاق أسماء على الطفل مثل حمار أو أي إسم يؤثر على إحساسه بقيمته و ثقته بنفسه خاصة إذا كانت تطلق عليه بصفة مكررة ، وخصوصا عندما يُنتقد الطفل من طرف والديه انتقادا هداما كإنتقاد شخصيته (17) .

- **البرود :** يتعلم الطفل كيف يتفاعل مع الآخر من خلال تفاعلاته المبكرة مع والديه فإذا كان سلوك الوالدين مع الطفل مفعما بالدفعى والحجة فإن هؤلاء الأطفال يكبرون وهم يرون العالم مكانا آمنا ، أما إذا كان سلوك الوالدين يتسم بالبرود فإن الأطفال في المستقبل سيرون العالم مكانا باردا مثيرا للسأم كما أنهم لن يشعروا أبدا بالثقة المحفزة للاستكشاف و التعلم ، فعندما لا يحضر الوالدان لمدرسة الطفل خاصة عندما تكون هناك فعاليات يشارك فيها طفلهما و يتغيب والداه لسبب لا يراه مقنعا و لا سيما إذا تكرر فيرسخ في عقله أن والداه لا يهتمان له و يقابلانه ببرود عاطفي (18) .

- **القسوة :** الطفل بحاجة كبيرة للشعور بالأمان حتى ينطلق في اكتشاف العالم و لكن حين يتعرض لمعاملة قاسية من طرف والديه ستتأثر مجالات التعلم لديه وعندها سيتعطل نموه الاجتماعي و النفسي كالقسوة التي تتخطى الحدود على أخطاء لا تستحق هذه الدرجة من القسوة ، مثلا من القسوة اللفظية الممارسة على الطفل حرمانه من حقه في التعبير مثلا يقال له (اسكت ، بلع فمك ما تدرش ، ماتعرف والو) ، طبعا هناك أمور لا يسمح له سنه بالتدخل فيها لكن على الوالدين منعه من التحدث في أمور لا تعنيه بأسلوب سوي و ليس بصوت عالي و مخيف يفقد الطفل معه إحساسه بالأمان النفسي ، كأن يقال له مثلا (انت ما زالك صغير ، روح تلعب ، روح تقرى) ، هنا الوالدين يحسسان الطفل بأنه لديه أمور أهم يهتم بها كالدراسة ومن هنا يمكن حتى أن يتعلم الطفل تحمل المسؤولية تجاه ما يقوم به .

- **المضايقة و التهديد :** يشتمل على تهديد الطفل بعقوبات قاسية أو غير مفهومة تثير الفزع في نفس الطفل مما يؤدي إلى تشويه نفسيته وخاصة إذا ما بقي ينتظر متى سيعاقب و كيف و قد تصل المضايقة إلى التهديد أي بتحقير الطفل أمام الآخرين وذلك نتيجة للضغط و الخوف الذي يعيشه حيث أن التهديد يعطل قدرة الطفل على التعامل مع المواقف العصبية أو الضغوط (19) ، و الخوف المستمر وانتظار معاقبته يفقده إحساسه بالأمان و يصبح دائم التوتر و قليل التركيز و لكن الأمر لا يقتصر فقط على الجانب النفسي بل تظهر عليه أعراض جسدية كالضعف المستمر و عدم القدرة على مقاومة الأمراض فالطفل الذي يعيش تحت طائلة التهديد و المضايقة لديه فرصة ضئيلة في النمو النفسي السليم و القدرة على إيجاد علاقات سليمة (20) .

- **الرفض :** عندما يرفض أحد الوالدين الطفل فإنه يشوه صورته الذاتية و يشعر بعدم قيمته و الطفل الذي يتعرض للرفض منذ صغره فإنه يمتلك فرصة ضئيلة بأن يصبح طبيعيا عندما يكبر (21) .

يضيف بازارد (Bassared) ستة أشكال أخرى و هي :

- **الإزدراء :** و هو يجمع بين الرفض والذل أي رفض الوالدين مساعدة الطفل و قد يتحول الأمر إلى مناداته بأسماء تحط من قدره

- **الترهيب :** و يتمثل بالتهديد أي تعرض الطفل للتهديد من طرف أشخاص يجبههم .

- **العزلة :** و هي عزل الطفل أو يترك بمفرده لفترات طويلة و يمنع من التفاعلات مع الكبار أو الزملاء داخل و خارج العائلة .

- **الاستغلال و الفساد :** و يتضمن تشجيع الطفل على الانحراف مثل تشجيعه على الهروب من المدرسة و تعليمه سلوكا إجراميا

- إهمال لردود الأفعال العاطفية : تتمثل في إهمال الطفل عند محاولته التفاعل مع الآخرين أو مع والديه كالعناق و الكلام حيث يُشعران الطفل بأنه غير مرغوب فيه.

- السخرية : تتضمن التحقير والاستهزاء من كل شيء والمساهمين في هذه العملية يشاركون في ديمومتها كإلصاق الألقاب المضحكة المستندة على تشوه أو صفة شاذة فهي بمثابة اعتداءات لفظية متكررة تمنع الضحية من التعبير عن نفسه والقصد من ذلك التحكم من نقاط ضعفه والسخرية منه أمام الناس (22) .

نستنتج من خلال هذه الفقرة أن العنف اللفظي الممارس ضد الطفل يتخذ عدة أشكال حيث نجد أن بعض العائلات في المجتمع الجزائري تمارس أحد هذه الأنواع أو كلها في آن واحد ، فالوالدين حسبيهم قد يمارسون العنف اللفظي ضد أطفالهم ليس بسبب كرههم لهم ، وإنما لفرض السيطرة عليهم و لتشجيعهم على الدراسة ولكن أسلوب التحفيز يكون غير صائب لأن الطفل يحتاج لأن يحس بالثقة و الأمان من والديه ليتطور نموه الاجتماعي و النفسي دون الإحساس بالخوف و الظلم من والديه ، أيضا مشكل مناداة الأطفال بأسماء نسبة لحيوانات أو لأشخاص لديهم عاهات ، مثلا نجد في مجتمعاتنا كثيرا من ينادون طفلهم أو إخوتهم نسبة للحيوانات مثلا (يالحمار) ، و فئة من الأطفال من لا يكون تحصيلهم الدراسي جيد فيوصفون بصفات سيئة أو يهددون بالعقاب الجسدي و حرمانهم من اللعب أو القيام بنشاطات تفاعلية و الأسوء من ذلك مقارنةهم بأقرانهم من المجتهدين بصفة سيئة و سلبية خصوصا إذا ما كانت هذه المقارنة تتم أمام الأشخاص المقارن بهم ، هذه المقارنة الهدامة تطور لدى الطفل أحاسيس سلبية كالحقد و الكره وحتى الانتقام من الشخص المقارن به ، فهم بذلك يدفعون بهم للانحراف ما قد يجعلهم يتخذون العنف مستقبلا كوسيلة لاسترجاع مكانتهم ، فمثلا يقولون له (يالحمار شوف صاحبك يقرى خير منك وانت والو) ، أيضا انتقادهم بصفة متكررة و مستمرة لهم مثلا (علاش درت هكذا ، نتا ما تعرف والو) هذه الكلمات تجرح الطفل في العمق وتجعله يحس بأنه دون قيمة بالنسبة لوالديه فالوالدين يُحملون أطفالهم ما فوق طاقتهم ، و يطالبونهم بأن يكونوا مثاليين وفق مخططاتهم حيث تجد الطفل يحاول بكل طاقته و جهده أن يكون مصدر فخر لوالديه ، وقد تربط هذا بعملية الغش في الامتحانات فالطفل التلميذ يطالبه والديه بأن يكون المتفوق و المجتهد قد لا يكون هذا التحفيز هدفه التفكير بمستقبل طفلهم بل فقط للمباهاة به أمام العائلة الكبيرة و الجيران والمعارف ، وعندما تخيب توقعاتهم ينهالا عليه بوابل من الألفاظ و الصفات المسيئة ما يؤدي بالطفل لأن يعيش معاناة مزدوجة تحصيله الدراسي السيئ و معاملة والديه اللفظية العنيفة ، ما قد يفسر أيضا ظاهرة هروب الأطفال من المنزل بعد حصولهم على نتائجهم الدراسية المتدنية ، ففي الفقرة التالية من هذا البحث سنتطرق عن آثار العنف اللفظي على الطفل .

4/ آثار العنف اللفظي على الطفل :

أي سلوك عنيف يترك آثار على شخصيته سواء كانت مرئية أو غير مرئية ، و ممارسة العنف اللفظي على الطفل تترك آثار ملاحظة وهذا راجع لأن شخصية الطفل في مرحلة الطفولة تكون هشة ، حيث لا يملك القدرة البيولوجية أو النفسية لمقاومة السلوكات العنيفة و منها اللفظية فتترك أثر يطبع سلوكاته لذلك يجب معالجته و مساعدته للتخلص منها و إلا تتطور مع تطور مراحل حياته ما قد يسبب مشاكل له في حياته من مختلف المستويات ومن هذه الآثار كالتالي .

حيث هناك ما يسمى اضطراب ما بعد الصدمة عند الأطفال وهو يظهر في شكل أعراض كاللحع ، الخوف الشديد و السلوك المضطرب و غير المستقر ووجود صور ذهنية أو أفكار و ذكريات متكررة عن الصدمة و صعوبة التركيز و تبقى هذه الصدمة نشطة

التأثير على الطفل لأنها تبقى كخبرة تعيش مع الطفل و لا تقتصر فقط على هذه الآثار بل أيضا العجز عن الاستجابة ، لوم الذات و عدم تقديره لذاته و شعوره بالذنب و هناك أيضا الانتقاد اللاذع و المتكرر و الشتم و الإهانة و السخرية (23) هذه الآثار قد تجعل من ذلك الطفل البريء ، طفل جانح و لقد بينت دراسات كثيرة أن الأحداث المنحرفين يعانون من قصور عاطفي نتيجة لعدم اكتراثهما به و برودتهما و أنانيتهما و عجزهما أن يجابه و في حالات أخرى يعيش الطفل في مناخ من العطف الفوضوي حيث يشاهد العنف و الضحيج و الصخب في تعبير الأم عن حبها لطفلها و لا يكون هناك أبدا تناغم في التعبير عن حبها للطفل و تارة أخرى يشكو الطفل بعجزه عن التمثل بوالديه الذين من المفروض أن يكونا قدوة له (24) .

العنف اللفظي لا يترك أثر مرئي لكنه يضرب بقوة الطفل في نفسيته و هويته و في تقديره لذاته و في كرامته و يشعر بأنه غير نافع و ليس لديه أية قيمة و كأنه مذنب ، الطفل يستقبل هذه الرسائل اللفظية و يؤمن بها ، هذا ما يؤدي به إلى معركة و يشعر بالغضب و مشاعر اللاعدالة . ومن المؤشرات السلوكية لدى الطفل هي :

- السلوكيات الطفولية كالهز و العض .

- العدوانية المفرطة .

- السلوك المخرب و المحومي مع الآخرين .

- مشاكل النوم و الكلام .

- عدم الاندماج في نشاطات اللعب و صعوبة تفاعله مع الأطفال .

- الانحرافات النفسية كالانفعالات و الوسوس و المخاوف و الهستيريا .

- وصف الطفل لذاته بعبارات سلبية .

- الخجل .

- سلس البول .

- التأناة .

- قضم الأضافر (25) .

من خلال هذه الآثار ، نلاحظ أنه هناك آثار تطل الطفل على المستوى الاجتماعي و النفسي ولعل أهم ما أثار انتباهي هو وصف الطفل لذاته بعبارات سلبية ، هذا يدل على الأثر القوي الذي أحدثه العنف اللفظي على نفسية الطفل حتى أصبح يؤمن بما يقال له ، فإذا تعود على سماع كلمة (حمار) يوميا يتبنى هذه الصفة و قد يصبح يتصرف على أساسها كأن يكرر بنفسه (أنا حمار ، أنا بهلول إلخ) و غيرها من الصفات .

و آثار العنف اللفظي قد لا تظهر بصورة مباشرة بل قد يظهر تأثيرها في سنوات لاحقة من عمر الإنسان ، حيث يعاني الأطفال المتعرضون لمختلف أشكال العنف اللفظي من تناقص مستمر في الوظائف العقلية كما أنهم يعانون من زيادة في إصابتهم

بالإعاقات أو الاكتئاب أو تعاطي المخدرات حيث يعوق النمو العقلي و البدني و الاجتماعي و النفسي للطفل و قد يؤدي به مستقبلا إلى الانتحار و العنف و الجنوح (26) ، كل هذه المؤشرات تساعد في تكوين حدث جانح فهي تكون مصحوبة بشعور عميق بالظلم عما يلاحظه بين حالته و حالة الأطفال الآخرين ثم يتهم المجتمع بأكمله بالظلم الذي يقاسيه و هذا يجعلهم يرتكبون السرقات و يندفعون إلى الوشاية و سرد قصص خرافية همهم الوحيد إثارة الانتباه حيث يصبحون شديدي الأنانية و هم في حاجة لإثبات ذواتهم (27) .

من خلال ما عرضناه حول ممارسة العنف اللفظي على الطفل ، لا حظنا أنه من الممكن أن تكبر آثاره معه و تعيش معه و تُسير حياته فيصبح يريد إثارة الانتباه ، لأن العائلة من خلال ممارستها لهذا النوع من العنف تقوم بإلغاء هوية الطفل الشخصية حيث يصبح يصارع ليثبت و جوده و مكانته بين عائلته مثلا يحاول بجهد النجاح في دراسته ليفتخرا به و يشجعانه ، فالطفل يحتاج لدفيء و أمان عائلي حتى كما ذكرنا سابقا ينمو بأمان اجتماعيا و نفسيا .

خاتمة :

يعد العنف اللفظي ظاهرة سلبية يؤدي وقوعها على الطفل إلى إحداث ضرر و إلى أثر نفسي و اجتماعي مما يحدث تعوقا لنموه النفسي و الاجتماعي و عدم الاعتماد عليه كطاقة منتجة في المستقبل ، لأن بناء و تنشئة الطفل تنشئة سليمة يساهم في مجتمع أفضل ، فممارسة العنف اللفظي على الطفل من قبل والديه يدل على وجود خلل داخل العائلة و أي خلل في العائلة سيحدث خللا في المجتمع كله فتنشئة الطفل ليست تنشئة فجائية بقدر ما هي تنبؤية تبدأ منذ الولادة و تتدرج لبلوغ مراحل أخرى ، و في ظل غياب المعلومات الدقيقة و الإحصاءات الرسمية و قلة الدراسات المرتبطة بالعنف اللفظي على الطفل لا يمكن تحديد حجم الظاهرة و أنواعها و تصنيفاتها و أسباب وجودها و لمواجهة هذه الظاهرة يجب أن تكون دراسات معمقة في مختلف التخصصات في علم الاجتماع ، علم النفس ، القانون تنتج عنها سن تشريعات للتصدي لها فبحماية الطفل نحمي المجتمع .

هوامش البحث :

- (1)- مصطفى عمر التير ، العنف العائلي ، مركز الدراسات و البحوث ، الرياض ، ط1 ، 1997 ، ص 15 .
- (2)- عاطف علي العبد عبيد ، مدخل إلى الإتصال و الرأي العام الأسس النظرية و الإسهامات العربية ، بيروت ، ص 263 .
- (3)- منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود ، إيذاء الأطفال أنواعه أسبابه خصائص المتعرضين له ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1 ، 2005 ، ص 66 .
- (4)- نفس المرجع ، ص 63 .
- (5)- سوسن شاكر مجيد ، العنف و الطفولة : دراسات نفسية ، دار صفاء ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 130 .
- (6)- زين العابدين درويش ، علم النفس الاجتماعي ، مطابع زمزم ، بدون بلد ، ط1 ، 1983 ، ص 34 .
- (7)- عبد الله ناصر السدحان ، قضاء وقت الفراغ ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، الرياض ، 1994 ، ص 78 .
- (8)- أحمد محمد مبارك الكندري ، علم النفس الأسري ، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، الكويت ، ط2 ، 1992 ، ص 162 .
- (9)- منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود ، نفس المرجع ، ص 66 .
- (10)- Rebzani Mohamed ; La vie familiale des femmes algériennes ; édition l'harmattan ; paris ; 1997 ; p.13.
- (11)- رابع أشرف رضا ونية ، علاقة الأسرة بانحراف الأحداث .(رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع الجريمة والانحراف)، جامعة الجزائر ، 2001/2000 ، غير منشورة ، ص 26 .

- (12)- حسان عريادي ، العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري . (رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع الثقافي) ، جامعة الجزائر ، 2005/2004 ، غير منشورة ، ص ص ، 17-25 .
- (13)- نفس المرجع ، ص ص ، 261-262 .
- (14)- سوسن شاكر المجيد ، نفس المرجع ، ص 70 .
- (15)- علي إسماعيل عبد الرحمن ، العنف الأسري الأسباب و العلاج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 21 .
- (16)- نفس المرجع ، ص ص ، 132-134 .
- (17)- سوسن شاكر مجيد ، نفس المرجع ، ص 94 .
- (18)- عباس محمود عوض ، علم النفس الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 82 .
- (19)- نفس المرجع ، ص 97 .
- (20)- طه عبد العظيم حسن ، سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي ، دار الجامعة الجديدة ، المغرب ، 2006 ، ص 26 .
- (21)- نفس المرجع ، ص 99 .
- (22)- ماري فرانس هيرغوين ، تأكيد المعنويات(عنف الانحراف في الحياة اليومية) . (تر: فاديا لاذقاني)، بدون دار نشر، بدون بلد، بدون تاريخ ، ص 231 .
- (23)- نفس المرجع ، ص 75 .
- (24)- جان شازال ، الطفولة الجائحة . (تر : أنطوان عبده) ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1980 ، ص 34 .
- (25)- نفس المرجع ، ص 39 .
- (26)- منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود ، نفس المرجع ، ص 63 .
- (27)- علي إسماعيل عبد الرحمن ، نفس المرجع ، ص 46 .

